الاضطهاد الفكري والثقافي في الارض المحتلة

تحاول اسرائيل باستمرار ان تدعي بأنها « واحة الديمقراطية » في الشرق الاوسط . وان احتلالها للارض العربية هو « أعدل » احتلال ظهر في التاريخ ، وان العرب يتمتعون تحت ظل الاحتلال الاسرائيلي بامتيازات وحريات لم تكن متاحة لهم من قبل . فهل تنسجم هذه الادعاءات مع منطق الواقع وحقيقة الاوضاع التي يعيشها العرب تحت الاحتلال ؟ مما لا شك فيه ان اسرائيل تستفيد الى حد كبير في مغالطاتها حول الديمقراطية من مظاهر معاداة الديمقراطية التي تتفشى في اكثرية البلدان العربية ، كما أن اوضاع التخلف المترتبة على استمرار التبعية للامبريالية في بعض هذه البلدان، تعطي اسرائيل مظلة مناسبة لتزوير الحقائق عن الوضع الفكري والثقافي والاقتصادي الذي يعاني منه العرب في ظل الاحتلال .

فمن بين كافة أنواع العنف والارهاب تبرز مسألة الاضطهاد الفكري والثقافي في الارض المحتلة كأنصع دليل على مدى الانسحاق الذي يتعرض له العرب على أيدي السلطات الاسرائيلية المحتلة . ومدى القهر الذي يجعل حياتهم جحيما لا يطاق . مما يحتم ضرورة التخلص من الاحتلال في أسرع وقت ومواصلة الحياة في حرية وكرامة وسلام .

تغيير المناهج التعليمية

لم تقتصر عملية تزوير الحقائق عن الوضع في الارض المحتلة على أجهزة الاعلام الاسرائيلية الرسمية . ففي عملية مسح قام به فريق من الباحثين من دائرتي جغرافية وتاريخ الشرق الاوسط في جامعة حيفا يحاولون التدليل على أن « هدف السلطات الاسرائيلية بعد الحرب مباشرة كان اعادة الحياة الطبيعية بسرعة الى جميع القطاعات، متبعة في ذلك مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للسكان »(١).

الا ان الواقع يشير الى عكس ذلك تماما . فمنذ الايام الاولى لاحتلال القدس والضفة الغربية أطلقت سلطات الاحتلال الاسرائيلي يدها في مناهج التعليم العربية تغيرها وتشوهها وتملأها بالمغالطات التاريخية التي تخدم أهدافها التوسعية والعدوانية ، دون أي اهتمام بمراعاة المشاعر الوطنية للطلاب العرب ، أو تقدير لمصالحهم وتطلعاتهم ، وبما ان السلطات المحتلة قد اعلنت عن ضم القدس نهائيا الى اسرائيل رغم ارادة المجتمع الدولي وهيئاته ، فقد ألغت نهائيا مناهج التعليم العربية في هذه المدينة واستبدلتها بمناهج جديدة تخدم أهداف التوسع الاسرائيلي ، وتربي الطلبة العرب بروح التسيب واللاوطنية ، ولاثبات ذلك نورد هنا بعض الامثلة التي توضح مدى التلاعب والاستخفاف بالقيم من خلال العبث بالمناهج التعليمية العربية .

في القدس : لقد برز التشويه وتزييف الحقائق على أشده في مناهج التاريخ والاجتماعيات واللغة العربية والتربية الاسلامية ، ومن مطالعة المناهج المفروضة على طلاب القدس نلاحظ الظواهر التالية : أ ــ تكثيف المعلومات عن تاريخ اسرائيل في مختلف العصور وخاصة العصور القديمة منها والتأكيد على انها جزء من المنطقة . ب ــ حشو أدمغة الطلاب بالمعلومات المفصلة عن دولة اسرائيل وتطوراتها واسسها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمثل العليا التي تقوم عليها(٢). ج ــ محاولة خلق اجيال عربية مهزوزة فاقدة لكل صلة حية مع جذورها ، وضعيفة الارتباط بالارض والوطن ، كجزء من مخطط انهاء الوجود الوطني والكفاحي للشعب الفلسطيني .

ان نظرة متأنية الى منهاج التاريخ للصفوف الخامس والسادس والثامن . ترينا الى أي حد يجري الاهتمام بتاريخ اليهود . والى أي حد بالمقابل يجري تشويه التاريخ العربي وعدم التركيز على أية قيمة من القيم الانسانية التي يحويها هذا التاريخ . ففي منهاج التاريخ للصف الخامس الابتدائي يحتل الحديث عن العبرانيين ثلث المنهاج الدراسي بالاضافة الى ان بقية مواد المنهاج تدرس من زاوية علاقتها باليهود في فلسطين ، فلدى دراسة تاريخ الجزيرة العربية القديم يركز المنهاج على انتشار المستوطنات اليهودية المزدهرة في الجزيرة . وفي دراسة الامبراطورية الفارسية يجري التركيز على كورش مبدين تعاطفا شديدا معه . كما يبرزون تصريحه بالعودة الى اسرائيل وبناء الهيكل الثاني ، وفي دراسة اليونان يتناول